المرت لا يترائى فيه شجان، وإن اقتربت بينهما المسافه
ولم تعتور أبصاريهما آفه، رأيت الشر يهرول بينهما
إليك مقعقعا بأقرابه، مخترطا منصله من قرابه
يؤامرك نفسه ويداور رأيه، أيقدك أم يقطك
وفي أي الغمرتين يغطك، والوعيد يتلقاك بوجه
جهم، ويزحف تلقاءك بجيش دهم، والعقاب يجدد
لك نابه، ويشمر عن مخلبه ثيابه، وبنات الرجاء
يبرزن إليك في حداد، وأفواه اليأس تكشر لك عن أنياب
حداد، ومتى يممت ببصرك إلى جهة تونبك وهي أنس
جهة وأنفها، وأرفقها بالمؤمن وأوفقها، جهة كأن
الفجر المستطير يتنفس في أعراضها، وكأن النهار
المستنير اقتبس من بياضها يبرق البصر في سطوع
آياتها، ويكاد يهدي العمي وضوح آياتها، وجدت
الخير مقبلا عليك بوجه منطلق، بساما عن مثل
وميض متألق، يلازمك لزام الحميم المتشوق، ويلاثمك
لثام الحبيب المتشوف، والوعد ينفض على خديك ورد
الاستبشار، ويذيق فؤادك برد الاستبصار، والثواب

يلمح

يسح أركانك بجناح، ويغسلك عن كل مأثم وجناح
والرجاء واليأس يتقارعان فيخرج سهم الرجاء بالفوز
والفلج، ويبقى اليأس مقروعا داحض الحجج، فخذ حذرك
أن يضلك الشيطان ويزلك، بأن يلقي على إحدى الجهتين
ظلك، ويهب لها دون الأخرى كلك، فإنك إن فعلت
ذلك ملكك القنوط والفزع، واستولى عليك الأمن
والطمع، وكلاهما لعمر الله كلأ وبيل، ومنهل ليس له
إلى المساغ سبيل، القانط الفزع جامد لا يرتاح للعمل،
والآمن الطمع متلكئ متكل على الأمل، فإن حاولت
ألا تقعد بائسا مأيوسا ولا آملا آمنا، فقطع بين
الجهتين نظرك، وشطر إليهما بصرك، حتى تجعل
نفسك مترجحة بين الرجاء والحذار، مترجحة بين البشارة
والإنذار، تلمظها طورا حلاوة الطمع، إرادة الرغبة
والنشاط، وطورا أمرار الفزع خيفة الاسترسال والانبساط

شعر

امزج اليأس بالطمع ❀ والبس الأمن بالفزع ❀
لا تذر من كلا النصيبين شيئا ❀ ولا تدع ❀
من يكن يقتنيهما ❀ فقد استكمل الورع